

# Bible Study

## *The Epistle of St. Paul to the Ephesians*

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل أفسس

Fr. Jacob Nadian  
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

## رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس

الاصحاح الرابع: الكنيسة الجامعة والسلوك الروحي  
"فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الْأَسِيرُ فِي الرَّبِّ، أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبَطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلَامِ" [1 - 3]

- إن كان القديس بولس يشعر بالتزام نحوهم ليحقق فيهم بالنعمة "سرّ المسيح المكتوم"، محتملاً الشدائد حتى الأسر لمجدهم، فإنه يليق بهم من جانبهم أن يدركوا الدعوة الإلهية التي دعوا إليها. فالعمل لا يكون من جانب الخادم وحده، وإنما يليق بكل عضو حيّ أن يلتزم بدوره، أو بمعنى أصح أن يعتز بعضوية الكنيسة خلال العمل الجاد. أما مركز هذا العمل فهو الالتزام بالمحبة الجادة الواهبة ووحدانية الروح خلال انسجام كل الأعضاء معًا كجسد واحد لرأس واحد. ولما كان موضوع "وحدانية الروح" أو "رباط السلام" أمرًا له تنازلاته الكثيرة من كل عضو لذا بدأ الحديث عنه بإعلان تنازلاته التي هي بالحق سرّ مجده وكرامته، إذ يدعو نفسه "الأسير في الرب".

- ولكن كيف يمكن **"أَنْ تَسْأَلُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا"؟** **"بِكَلِّ تَوَاضِعٍ"**. هذا هو أساس كل فضيلة. إن كنت متواضعًا وتاملت ما أنت عليه، وكيف خلصت، فإن هذه التأملات تدفعك لكل فضيلة. فإني لا تنتفخ بالقيود ولا بأي امتيازات، وإنما تتواضع لأنك تعرف أن هذه جميعها إنما هي من قبيل النعمة. الإنسان المتواضع قادر أن يكون عبدًا كريمًا وشاكرًا في نفس الوقت.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: **["بِكَلِّ تَوَاضِعٍ"**، ليس فقط بالأقوال ولا بالأفعال وإنما بالاحتمال حتى في نعمة الصوت. لا تكن متواضعًا مع شخص وشديدًا مع آخر. بل كن متواضعًا مع جميع البشر، سواء كانوا أصدقاء أم أعداء، عظماء أم محتقرين، هذا هو التواضع... كن متواضعًا حتى في أعمالك الصالحة. اسمع ما يقوله السيد المسيح: **"طوبى للمساكين بالروح" (متى 5: 3)**، وقد وضع هذا في بداية (التطويات).

- **سلوكنا بالحق** كما يليق بدعوة السيد المسيح لنا يلزمنا أن ننع **"بِكَلِّ تَوَاضِعٍ"**، فإن كان الابن بتواضعه أخلى ذاته، وصار كواحد منا، لكي يضمننا إليه ويثبتنا فيه كجسد للرأس الواحد، لذلك **نجتهد** أن يكون لنا فكره ونحمل تواضعه عاملاً فينا، **فنحفظ وحدانية الروح** مع بعضنا البعض **برباط السلام**.

**"جَسَدٌ وَاحِدٌ وَرُوحٌ وَاحِدٌ كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضًا فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمْ الْوَاحِدِ" [4]**

- قوله **"جَسَدٌ وَاحِدٌ وَرُوحٌ وَاحِدٌ"** يشير الجسد إلى الوحدة الكنسية النابعة عن الوحدة السريرية القدسية، خاصة خلال سرّ الإفخارستيا. وحيث أن الوحدة في جوهرها ليست تنظيمات خارجية، وإنما حياة داخلية يقودها روح الله القدوس الواحد، فهو يهب الكل **روحًا واحدًا**، وحياة داخلية متناسقة ومتناغمة معًا.

- يقول القديس أوغسطينوس: [من اختصاص الروح القدس الشركة التي بها صرنا **جسدًا واحدًا** لابن الله الواحد الوحيد **"فإن كان وعظ ما في المسيح، إن كانت تسلية ما للمحبة، إن كانت شركة ما للروح" (فيلبي 2: 1)**].

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [الآن ما هو هذا الجسد الواحد؟ إنه المؤمنون في العالم كله، الكائنون الآن، والذين كانوا، والذين سيكونون. مرة أخرى، الذين أرضوا الله قبل مجيء السيد المسيح هم **"جسد واحد"**. كيف يكون هذا؟ لأنهم هم أيضًا عرفوا السيد المسيح. من أين يظهر هذا؟ يقول: **"أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي، فرأى وفرح" (يوحنا 8: 56)**. كما قال: **"لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني" (يوحنا 5: 46)**. لم يكن ممكنًا للأنبياء أن يكتبوا أيضًا عن **"الواحد"** لو أنهم لم يعرفوا ما قالوه عنه، لكنهم عرفوه وعبدهوا، هكذا كانوا هم أيضًا **جسدًا واحدًا**].

## "رَبِّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ" [5]

- عمل الرب الواحد أن يضمنا معاً فيه لنصير فيه كاملين وسمائيين بروح الوحدة. إنه يطلب الكل، يرغب أن يخلص الكل، يود أن يجعل الكل أبناء الله.

- عمل الكنيسة الأول هو تقديم الإيمان الحق والثابت للعالم، لذا يدعوها القديس كبريانوس: ["بيت الإيمان". هذا الإيمان تقبلته الكنيسة كوديعة تحفظه عبر الأجيال دون انحراف].

- في سر المعمودية يتقبل المؤمنون - من أمم كثيرة - العضوية في جسد السيد المسيح الواحد، ويشاركونه دفنه، وينعمون بحياته المقامة التي تهينهم ليصيروا العروس السماوية الواحدة للعريس الواحد، هذا إن قبلوا المعمودية.

- ويشرح القديس أيريناؤس: [الكنيسة الأولى الجامعة هي وحدها تعمل في وحدة الإيمان الواحد... إذ ليس لنا نحن والهرطقة إله واحد، ولا رب واحد، ولا كنيسة واحدة، ولا إيمان واحد، ولا روح واحد، ولا جسد واحد، فمن الواضح أنه لا يمكن أن تكون المعمودية مشتركة بيننا وبين الهرطقة، إذ ليس بيننا وبينهم شيء مشترك].

## "إِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ" [6]

- ترتبط الكنيسة الجامعة بالراعي الواحد والآب الواحد بالرغم من وجود قيادات كنسية كثيرة، فيبقى أبوها سر وحدتها.

- أبوة الله نحو المؤمنين عجيبة، تضمنا معاً تحت حبه وعنايته فنظهر أبناء لآب واحد "على الكل"، يدبر كل حياتنا خلال أبوته. أما قوله "بالكل"، فإنه كأبٍ محبٍ يعمل ليس فقط كمدير "على الكل" وإنما "بالكل"، أي بنا، ومن خلالنا كأعضاء في جسد ابنه المحبوب. وبقوله: "في كلكم" يؤكد سكناه فينا.

- بمعنى آخر، أبوته تظهر في جوانب ثلاثة متكاملة: رئاسته الأبوية (على الكل)، عمله بنا خلال تقديره لنا كأبناء له (بالكل) وسكناه في داخلنا (في كلكم). وقد لاحظ بعض الدارسين أن عبارات القديس بولس في هذا الأصحاح عن الوحدة شملت ثلاثة ثلاثيات:

- (1) من جهة الكنيسة: جسد واحد، روح واحد، رجاء الدعوة الواحد [4].
- (2) من جهة الإيمان: رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة [5].
- (3) من جهة أبوة الله لنا: على الكل، بالكل، في الكل [6].



## "وَلَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتْ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ" [7]

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لاحظ أنه لم يقل "حسب إيمان كل واحد"، لنلا يسقط الذين ليس لهم معارف كثيرة في اليأس، لكنه ماذا قال؟ "حسب قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ". يقول إن النقطة الرئيسية والأساسية هي أن الكل يشترك معاً في المعمودية والخلص بالإيمان وأخذ الله أباً لنا والشركة في الروح الواحد. فإن كان لهذا الإنسان أو ذلك موهبة روحية سامية لا تحزن قط، فإنه يُطالب بمتاعب أكثر. فالذي أخذ خمس وزنات كان مطالباً بخمس، أما الذي نال وزنيتين فأحضر فقط وزنيتين (أخريتين) ومع هذا نال مكافأة لا تقل عن الأول. لذلك فإن القديس بولس هنا أيضاً يشجع السامع على نفس الأساس، مظهرًا أن المواهب تُعطى لا لتكريم شخص عن آخر، وإنما لأجل العمل في الكنيسة، كما يقول بعد ذلك:

"لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقَدِيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ" [12]. لذلك يقول حتى عن نفسه: "ويل لي إن كنت لا أبشر" (1 كورنثوس 9: 16). كمثال: نال هو موهبة الرسولية، لذلك الويل له - لا لأنه تقبلها - وإنما إن كان يهمل فيها، أما أنت فلا تسقط تحت هذا الخطر. فالأمر هو مجرد تنوع، لكي يساهم كل أحد في "البناء" من أجل (نفع) الآخرين، حسب حكمة الله الفاتحة].

## "لِذَلِكَ يَقُولُ: إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلَاءِ سَبِيًّا وَسَبِيًّا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا. وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلَّا إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلًا إِلَى أَقْسَامِ الْأَرْضِ السُّفْلَى. الَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلَأَ الْكُلَّ" [8 - 10]

- عندما ارتفع السيد المسيح على الصليب المقدس سمر الخطية التي انتزعتنا من الفردوس، وسبى سببًا. وكيف سبى سببًا؟ نتيجة سقوط آدم سبانا عدونا، وأمسك بنا، وجعلنا تحت سلطانه. عندئذ صارت نفوس البشر بعد تركها الجسد تذهب إلى الجحيم.

- والآن "يَمْلَأُ الْكُلَّ"، أي يملأهم هبات وعطايا ليمارسوا عملهم بروحه القدس، كأعضاء حقيقيين في جسد السيد المسيح الدائم العمل والحركة، الجسد الذي لن يتوقف عن الحياة ولا يُصاب بشيخوخة أو يفقد سمة العمل الدائم.

- يقول إنه نزل إلى أقسام الأرض السفلى فلا يكون بعده أحد، وصعد إلى فوق الكل حيث لا يكون بعده أحد. هكذا يظهر طاقته الإلهية وسمو سلطانه!

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [نزوله إلى أقسام الأرض السفلى لم يضره، ولا كان ذلك عائقًا له عن صيرورته أعلى من السماوات. هكذا كلما تواضع الإنسان بالأكثر يتمجد! ذلك كما في الماء كلما صُغَط الإنسان على الماء إلى أسفل ارتفع إلى أعلى].

**"وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ،  
وَالْبَعْضَ رِعَاةً وَمُعَلِّمِينَ. لِأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقَدِيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبَنِيَانِ جَسَدِ  
الْمَسِيحِ" [11 - 12]**

- إذ أوضح القديس بولس الثمن الذي دفعه السيد المسيح ليقدّم لنا هبات العهد الجديد أو المواهب المتنوعة، بنزوله إلى أقسام الأرض السفلى، أي الموت، لكي يرتفع فيرفعنا معه إلى السماوات عينها، الآن يعلن أن عطايا الله لأعضاء كنيسته ليست قاصرة على أشخاص دون سواهم بل يفيض بالعطاء على الكل، وإن اختلفت العطية.

- ليس من عضو بلا موهبة أو عطية وإلا فقد وجوده كعضوٍ وصار يمثل ثقلًا على الجسد عوض ممارسته العضوية. فمن لا يشترك في عمل الكنيسة لا يشارك الروح القدس في بناء الكنيسة، جسد السيد المسيح. إذ حيث توجد الكنيسة يوجد روح الله، وحيث يوجد روح الله توجد الكنيسة وكل نوع من النعمة.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لقد أكمل القديس بولس الحديث مظهرًا عناية الله وحكمته، لأن من قام بأعمال كهذه، وله هذه القدرة، ذاك الذي لم يرفض أن ينزل حتى إلى أقسام الأرض السفلى لأجلنا لا يمكن أن يقوم بتوزيع المواهب الروحية بلا هدف].

**"إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعًا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللَّهِ. إِلَى إِنْسَانٍ  
كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مَلَأَ الْمَسِيحِ" [13]**

- المواهب هي عطية الثالوث القدوس، تارة ينسبها القديس بولس للروح القدس وأخرى للسيد المسيح، وثالثة للآب، لأنها هي عطية الروح القدس التي قدمت للكنيسة خلال استحقاقات الابن الذي قدم حياته مبدولة لأجلنا، تُوهب بتدبير الآب محب البشر. يقدمها الثالوث القدوس لبنيان الكنيسة كلها.

- هكذا يتناغم تنوع المواهب في الكنيسة - جسد السيد المسيح الواحد - مع **وحدانية الإيمان**، إذ يعمل الكل معًا، كل في موهبته، خلال عضويته الصادقة في جسد السيد المسيح لبنيان الجماعة المقدسة، بهذا يدخل الكل إلى **"مَعْرِفَةِ ابْنِ اللَّهِ"**، **"إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ"**. بمعنى أن الوحدة الكنسية القائمة على تنوع المواهب مع وحدة الهدف **وحدانية الإيمان** تنطلق بالمؤمنين من حالة الطفولة الروحية إلى النضوج الروحي، إذ ينطلق الكل معًا من معرفة روحية اختيارية حية إلى معرفة أعمق فأعمق، لعلمهم يبلغون **"قِيَاسِ قَامَةِ مَلَأَ الْمَسِيحِ"**.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [يقصد هنا بالملء المعرفة الكاملة، فكما يقف الرجل (الإنسان الكامل) بثبات بينما يتعرض الطفل للفكر المتردد، هكذا أيضًا بالنسبة للمؤمنين].

"كَيْ لَا نَكُونَ فِي مَا بَعْدَ أَطْفَالًا مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلَالِ. بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنُمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ" [14 - 15]

- كأن السيد المسيح يعمل في أناس هم أطفال غير ناضجين، يسندهم وينميهم ليقمهم رجالاً ناضجين روحياً، وعض الضعف يهبهم قوة. بمعنى آخر، يعيش كل عضو داخل الكنيسة في حركة مستمرة بلا انقطاع، **نامياً في المحبة**، أي في السيد المسيح الذي لم يرض نفسه (رومية 15: 3)، بل أحب الكل، باذلاً حياته ليقم الكنيسة. وهنا يقارن القديس بولس الكنيسة بالسفينة وسط مياه هذا العالم، فإن لم يعمل كل البحارة معاً بروح واحد يصيرون كأطفال يتعرضون لمتاعب كثيرة، ولا يقدر على مقاومة الرياح والأمواج فيهلكون. وإذا كشف عن خطورة الحياة بغير **وحدانية الإيمان والهدف**، مشبهاً العاملين كأطفال يلهون، كل في واديه، يحملون **بريح التعاليم الباطلة**، ويسقطون تحت **خداة الناس**، وينحرفون إلى **الضلال**، أوضح الالتزام بالسلوك في طريق **"الوحدانية"** بارتباط الكل **بالحب** معاً تحت قيادة **"الرأس: المسيح"** الواحد، مشبهاً الكنيسة بالجسد فتنمو الأعضاء معاً خلال اتحادها فيه، وتنال بنيانها خلال عمله فيها.

"الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرَنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصَلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحْصَلُ نُمُو الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ" [16]

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [تعتمد نفوس البشر عليه كأعضاء، فينعم كل عضو منفرد بعنايته الإلهية وعطية المواهب الروحية قدر ما يناسب قياسه، هذا يؤدي إلى نموهم... يليق بكل عضو ليس فقط أن يكون متحدًا بالجسد، وإنما يكون أيضاً في مكانه اللائق به، وإلا فقد اتحاده بالجسد وخرم من تقبل الروح. خلال وحدانية الهدف ننعم بالمحبة التي تربطنا معاً بالرأس، فيعمل هو فينا، كل في موقعه بما يناسبه لبنيان الجسد كله، فلا نكون مجرد جماعة عاملة معاً، وإنما أعضاء لبعضنا البعض، يعمل الرأس فينا بالحب، كل حسب موهبته التي يهبها إياه بروحه القدس. إن رغبتنا في نوال نفع الروح (القدس) الذي من الرأس، فنلتصق كل بالآخر... يوجد نوعان من الانفصال عن جسد الكنيسة: الأول حين تبرد المحبة والآخر حين نجسر ونرتكب أموراً لا تليق بانتماننا لهذا الجسد. فإتنا بإحدى الطريقتين نقطع أنفسنا عن **"ملء المسيح"** [13]. ليس شيء يسبب انقساماً في الكنيسة مثل حب السلطة! ليس شيء يثير غضب الله مثل انقسام الكنيسة! نعم وإن مارسنا ربوات الأعمال المجيدة فإتنا إن مزقنا ملء الكنيسة نسقط تحت عقوبة لا تقل عن تلك التي يسقط تحتها من أفسد جسده].



**"فَأَقُولُ هَذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ، أَنْ لَا تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدَ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الْأُمَمِ  
أَيْضًا بِبُطْلٍ ذَهْنِهِمْ. إِذْ هُمْ مُظْلِمُوا الْفِكْرَ، وَمُتَجَبِّتُونَ عَنْ حَيَاةِ اللَّهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ  
الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلَاطَةِ قُلُوبِهِمْ. الَّذِينَ إِذْ هُمْ قَدْ فَقَدُوا الْحِسَّ، اسْتَلَمُوا نَفُوسَهُمْ  
لِلدَّعَاةِ لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ" [17 - 19]**

- لما كان الأمر خطيرًا للغاية، أراد القديس بولس أن يُشهد الرب نفسه على قوله هذا، حتى يستطيعوا في جديّة أن يقارنوا بين الحياة الأممية خارج السيد المسيح والحياة الجديدة التي في السيد المسيح. ويحذّرهم من السلوك كسائر الأمم **"بِبُطْلٍ ذَهْنِهِمْ"**. ماذا يعني بطل الذهن إلاّ انشغال الذهن وارتبائه في الأمور الباطلة الزمنية عوض التأمل في السماويات والانشغال بالحياة الأبدية الدائمة؟! - ربما يتساءل البعض: لماذا يُلام الأمم ما داموا مظلمي الفكر ومتغربين عن حياة الله بسبب الجهل وغلاظة قلوبهم؟ يجيب القديس بولس مؤكداً مسئوليتهم، إذ يقول: **"إِذْ هُمْ قَدْ فَقَدُوا الْحِسَّ، اسْتَلَمُوا نَفُوسَهُمْ..."**. بمعنى آخر ان ما يمارسونه من فساد، وما يسقطون فيه من ظلمة وتجنب عن **"حياة الله"** إنما ينبع عن **"فقدانهم الحس"** بإرادتهم فيسلمون أنفسهم بأنفسهم **للدعارة والطمع**، **"فأسلمهم الله إلي ذهن مرفوض" (رومية 1: 28)**، أي إلي ذهن مرفوض من النعمة.

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [ما هو بطل الذهن؟ إنه انشغال الذهن بالأمور الباطلة. وما هي الأمور الباطلة سوى كل أمور الحياة الحاضرة؟! يقول عنها المبشر: **"باطل الأباطيل الكل باطل" (جامعة 1: 2)**. لكن قد يقول قائل: إن كانت هذه الأمور باطلة فلماذا خلقت؟ إن كانت هي خليفة الله، فلماذا باطلة؟... ليست خليفة الله هي التي ندعوها باطلة؛ حاشا! السماء ليست باطلة، ولا الأرض باطلة؛ حاشا! ولا الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا جسدنا، لا، فإن هذه كلها **"حسنة جداً" (تكوين 1: 31)**. فما هو الباطل إذن؟ لنسمع ما يقوله المبشر: **"فعضمت عملي، بنيت لنفسي بيوتاً، غرست لنفسي كروماً... اتخذت لنفسي مغنين ومغنيات، عملت لنفسي برك مياه، وكانت لي أيضاً قنية بقر وغنم، جمعت لنفسي أيضاً فضةً وذهباً، فإذا الكل باطل" (جامعة 2: 4 - 11)**. اسمع أيضاً النبي: **"يُدْخِرْ دَخَائِرَ وَلَا يَدْرِي مَنْ يَصْنُمُهَا" (مزمور 39: 6)**. هذا هو باطل الأباطيل: المباني الفخمة والغنى السريع الفانض، قطعان العبيد والمظاهر الصاخبة (الاستعراضات) في الميادين العامة، كبرياؤك ومجدك الباطل وتشامخ فكرك والمباهاة. هذه الأمور باطلة لم تأت من يد الله، إنما هي من صنعنا نحن. لماذا هي باطلة؟ لأنها بلا غاية مفيدة. فالغنى يكون باطلاً متى أنفق على الترف بينما لا يُحسب كذلك إن **"فرق وأعطي المساكين" (مزمور 112: 9)**.

**"وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هَكَذَا، إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ وَعَلِمْتُمْ فِيهِ كَمَا هُوَ حَقٌّ فِي يَسُوعَ، أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذَهْنِكُمْ، وَتَلْبَسُوا الْإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللَّهِ فِي الْبِرِّ وَقِدَاسَةِ الْحَقِّ" [20 - 24]**

- هذا النص في حقيقته هو تسبحة العهد الجديد حيث يمجّد المؤمن أعمال الله الفارقة في حياته، ويمدح غنى نعمة الله الفياضة التي يهبنا إياها حسب مسرته. لم يقل "تتعلموا من المسيح" وإنما **"تتعلموا المسيح"**، فإن كان السيد المسيح هو المعلم الذي تلمذ الرسل والتلاميذ، فهو لا يزال حياً في كنيسته يعلم خلال خدامه، لا يعلمنا عن آخرين إنما يعلمنا "ذاته" حياً فينا. لقد تمتعت البشرية منذ بدء انطلاقها بالوصية يسندها الناموس الطبيعي، ثم الناموس الموسوي فيما بعد، لكن السيد المسيح جاء ليقدم أولاً "حياته" ننعم بها، نناله برّاً وقداًسة وقيامة تعمل فينا. - لقد سمعناه وتمتعنا به فشاهدنا **"الحقّ في يسوع"**، إذ قال: **"أنا هو الحقّ"...** بهذا الحق الذي صار لنا فيه لا يمكن للباطل أن يرتبط بنا، ولا للحياة الباطلة أن يكون لها وجود في داخلنا. فكيف يتم التجديد إذن؟ **"في روح ذهْنِكُمْ"**، إذ من له الروح لا يتم عملاً قديماً إذ لا يحتمل الروح أعمال الإنسان القديم، فنخلع أعمال **الإنسان العتيق الفاسد ونلبس الإنسان الجديد الحامل برّ السيد المسيح وقداسته.**

**"لِذَلِكَ اطَّرَحُوا عَنْكُمْ الْكُذِبَ وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلِّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لِأَنَّنا بَعْضُنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ. إِغْضَبُوا وَلَا تُخْطِئُوا. لَا تَغْرِبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ وَلَا تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا" [25 - 27]**

- في حديثه عن أعمال الإنسان الجديد، يتحدث عن علاقتنا بالغير، فالحياة المقدسة تمس أعماقنا الخاصة كما تمس علاقتنا بإخوتنا، فالكذب يسيء إلى عضويتنا المشتركة القائمة على الحق، والسرقة تسلب حق الغير عوض الاهتمام باحتياجات الآخرين... وهكذا كل تصرف خاطئ إنما يحزن روح الله الساكن فينا وفي الآخرين. - **ليس مجال يهب لإبليس مكاناً بيننا مثل الغضب**، فإن وجد الغضب له موضعاً ولم يشرق علينا السيد المسيح - شمس البرّ - بأشعة محبته فينا لينزع روح الغضب يستقر العدو ويملك!

- يقول القديس جيروم: [ماذا نفعل في يوم الدينونة، نحن الذين لم تغرب الشمس على غضبنا يوماً واحداً بل سنوات كثيرة؟! أن تكون غضوباً فهذا أمر بشري، أما أن تضع حداً للغضب فهذا أمر مسيحي].

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: **"لا تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَانًا"**. إذ تكون في حرب مع آخر: **"تعطي مكاناً لإبليس"**. فإنه ليس لإبليس مكاناً مثلما في عداوتنا... كن في عداوة، لكن ضد إبليس، وليس ضد عضو معك].



- الآن يحدثنا عن طرح الكذب والنطق بالصدق، فلا يكفي الجانب السلبي إنما نلتزم بالعمل الإيجابي، لنرفض الباطل ونقبل الحق، لأننا بعضنا أعضاء البعض.  
- يقول الأب يوسف: [الغضب المملوء عنادًا يجلب بالتأكيد ضررًا للنفس الغضوبية، أيا كان الشخص الذي تغضب عليه].

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم ان القديس بولس يقول: [ليت العين لا تكذب على القدم، ولا القدم على العين. فإنه لو وجدت حفرة عميقة... فهل تكذب القدم على بقية الأعضاء ولا تنطق بالحق؟ لو شاهدت العين حية أو حيوانًا مفترسًا هل تكذب على الرجل؟ ... وحدة الأعضاء معًا كجسد متكامل تستلزم بالضرورة صدق الأعضاء فيما بينها وإلا انهار الجسد كله خلال الخداع والكذب. لذلك ليته لا يخدع أحد قريبه، كما يقول المرثل هنا وهناك: "**يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه، يشفاه ملقة، بقلب فقلب يتكلمون" (مزمو 2: 12)**. فإنه ليس شيء، ليس ما يجلب عداوة أكثر من الخداع والخبث... أثناء النهار يقدر الكثيرون منا أن يسكنوا غضبهم، ويتغلبوا عليه، أما في الليل (غروب الشمس)، فالمرء عند انفراده، يرخي العنان لأفكاره، إذ يشتد هياج الأمواج وتثور الزوبعة بعنف عظيم، فلكي تتلافى، لذلك يطلب منا بولس الرسول أن نستقبل الليل متسالمين لكي لا يعقتم الشيطان فرصة انفرادنا فيشعل فينا نار الغضب].

"لَا يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتَعَبُ عَامِلًا الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احتِياجٌ. لَا تَخْرُجْ كَلِمَةً رَدِيَّةً مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلْسَامِعِينَ" [28 - 29]

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: ["لَا يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ" هذا لا ينزع الخفية، وإنما كيف تُنزع؟ إن عملوا، ومارسوا علاقات الحب مع الآخرين! إنه لا يريدنا أن نعمل فحسب وإنما نعمل ونتعب. لكي نمارس علاقات ودية مع الغير. فإن السارق أيضًا له أعمال لكنها أعمال شريرة... لنطلب معاونته لكي نتم اجتهادنا بالعمل، ولنحفظ فمنا جاعلين عقولنا مزلاجًا له، لا يكون موصلًا دائمًا، بل ليفتح في الوقت الملائم... لذلك يقول الحكيم سليمان: "**للسكوت وقت وللتكلم وقت" (جامعة 3: 7)**... لو كان واجبًا أن يُفتح الفم دائمًا لما لزم له وجود باب، ولو كان واجبًا أن يغلق دائمًا لما لزم له حراسة. فالباب والحراسة ليعمل كل شيء في وقته.  
يقول آخر: "**اجعل لكلامك ميزانًا ومعيارًا ولفمك بابًا ومزلاجًا" (سيراخ 28: 29)**، أي أن نلفظ كلامنا باحتراس وازنين إياه ومفكرين فيه... تكلم بما يبني أخاك، ولا تزد كلمة واحدة على ذلك. فإن الله وهبك فمًا ولسانًا لهذا الهدف أن تشكره وتبني أخاك. فإن كنت تحطم هذا البناء، فخير لك أن تصمت ولا تتكلم قط... يقول المرثل: "**يقطع الرب جميع الشفاة الملقة واللسان المتكلم بالعظام" (مزمو 3: 12)**].

"وَلَا تَحْزَنُوا رُوحَ اللَّهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ. لِيُرْفَعَ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطْفَاءً بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ، مُتَسَامِحِينَ، كَمَا سَامَحَكُمُ اللَّهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ " [30 - 32]

- إن كان الفم المقدس بروح الرب يبني الإخوة، فإن الفم الدنس يحطم البناء الإلهي فيهم، فيحسب مقاوماً لعمل الروح القدس، لأن من يرذل لا يرذل إنساناً بل الله، فليكن **ختم الروح القدس** باقياً على فمك وقلبك؛ لا تحطم بصماته، فإن الفم الروحي لا ينطق **بمرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف وخبث**.

- هكذا وضع كل أنواع الشر الخاصة بعلاقتنا بالآخرين خاصة خلال الفم في كفة واللطف والشفقة في الكفة الأخرى المقابلة، إذ خلط بين أعمال الظلمة وأعمال النور، وبين تصرفات الإنسان القديم الفاسد والامتثال بالسيد المسيح خلال الإنسان الداخلي الجديد الموهوب لنا بروحه القدس.

- إذ يعمل روح الله فينا يتجلى "السيد المسيح" مشتهي الأمم، فنحمل عذوبة داخلية لا مرارة، نحيا في شركة الحياة السماوية العذبة عوض الحياة المرة، لذا قيل: **"لِيُرْفَعَ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ"**. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم عن "المرارة" التي هي داخل الجسد أنها متى أفرزت مادة المرارة أفسدت الجسم كله، هكذا النفس متى قدمت أعمالاً مرة، أصيبت بمرارة داخلية ومررت حياة الكثيرين.

## EPHESIANS 3:20-21

Now to Him who is able to do exceedingly abundantly above all that we ask or think, according to the power that works in us, to Him be glory in the church by Christ Jesus to all generations, forever and ever. Amen.

القادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر، بحسب القوة التي تعمل فينا. له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور. آمين.